

حماس الشباب لخدمة المجتمع يخبو بعد الاستعراض على مواقع التواصل

الحملات التطوعية تحتاج إلى المتابعة والاستمرارية لتحقيق فاعليتها



ثقافة التطوع تحسن وجه المدن



السيلفي يرافق الحملة

وللاسرة كما كان سابقا ما يؤثر على موقعه الاعتباري والرمزي. الأمر الذي يؤثر على علاقته بأفراد أسرته. وأظهرت نتائج الإحصاء العام للسكان لعام 2014 أن أعداد السكان من كبار السن في ارتفاع متواصل. ويمثل الأشخاص البالغين من العمر 60 عاما أو أكثر 9.6 في المئة من مجموع السكان، مقابل 8.1 في المئة عام 2004، من أصل نحو 35 مليون نسمة.

وارتفعت أعداد المسنين في البلاد، من مليونين و376 ألف نسمة سنة 2004 إلى 3 ملايين و209 آلاف نسمة سنة 2014. ويشكل هذا الواقع ضغوطا نفسية كبيرة على المسنين، لذلك تعتبر المبادرات الشبابية لزيارة المسنين ورعايتهم في فترات متقاربة من أهم الوسائل لرفع معنوياتهم وتحسين حالتهم النفسية وتخفيف الأمراض عنهم.

وهناك مبادرات مرتبطة برعاية المسنين من أجل إعادة الاعتبار لمكانتهم داخل المجتمع حيث أنشئت "جمعية معا لفق العزلة عن المسنين"، في مدينة القصر الكبير، بهدف فك العزلة عن المسنين من خلال الاستقبال والاستماع والمواكبة والدعم والحماية من مختلف أنواع العنف الجسدي والنفسي والمالي، وخلق جسر للتواصل بينهم والاستعانة بخبراء التنمية البشرية لإعادة إدماجهم.

كما تجمع مبادرة "السكن بين الأجيال" بين التخفيف على المسنين ممن يعيشون عزلة لأسباب اجتماعية وعائلية، والمساهمة في حل مشكلة السكن لصالح الطلبة، والتي تحول في الغالب دون إمكانية

الأدوية الشهرية)، وتوفير خدمة إصال الطالبات (مواد غذائية - أدوية) إلى كبار السن مجاناً، وتلبية احتياجات دور المسنين ومها بالأنشطة والمساعدات الصحية، والقيام بزيارات ميدانية لكبار السن بدور المسنين، ودعمهم نفسياً من خلال برامج ترفيهية ورياضية.

وحظيت الحملة بتغطية "فيسبوكية" رافقتها الصور، بينما يأمل المسنون ألا تنقطع هذه المبادرات بخمود جذوة الحماس الشبابية، كما حدث في المغرب مع حملة جيبها - تعيد معك التي أطلقها شباب مغاربة عبر منصات مواقع التواصل الاجتماعي وتدعو إلى استضافة المسنين المتخلى عنهم، المقيمين في دور رعاية المسنين، خلال أيام عيد الأضحى قبل عام.

وانتشر الهاشتاغ بشكل واسع بين رواد موقعي فيسبوك وتويتر في المغرب، وتم الترويج للمبادرة الإنسانية التي تسعى إلى الاهتمام بالمسنين الذين يعيشون وضعية صعبة.

وقال لبيب المسعدي -أحد الداعين إلى المبادرة، ويشغل منصب رئيس جمعية "معا لفق العزلة عن المسنين"- "الهدف الأسمى هو أن نقاسم أجواء الفرح والألفة مع المسنين، ونوفر لهم الأجواء العائلية بعدما تخلى عنهم الأهل والأحباب، أو الذين ليس لهم من يسال عنهم".

وأضاف "بالمناسبة نامل في وضع برامج وإيجاد حلول عملية للتخفيف من معاناة المسنين، سواء القاطنون بمرآكز الرعاية الاجتماعية أو الذين لم يجدوا إلا الشوارع لتأويهم". لكن هذه المبادرة كانت وحيدة وتوقفت عند حدود عيد الأضحى عام 2019 ولم تتكرر لاحقا، رغم حاجة المسنين الملحة لمبادرات مماثلة أو حتى زيارات منظمة لدور المسنين.

وتوجد بالمغرب 62 مؤسسة لرعاية واستقبال المسنين، تشرّف على تسييرها جمعيات المجتمع المدني، برعاية من وزارة التضامن. وتستهدف تلك المؤسسات 5029 شخصا مسنا، أكثر من 2600 منهم نساء.

وما ينتظره المسنون من الشباب هو تلبية احتياجاتهم الإنسانية قبل المادية وليس المبادرات النادرة بين فترات متباعدة قد تستمر شهورا عديدة.

تتنوع الحملات التطوعية لدى الشباب العرب، ولا تختلف الأسباب أو النتائج أو حتى الطرق بين بلد وآخر، حيث تبدأ بحالة حماسية تنتشر بسرعة لتحصين المظهر العام للمدن والاهتمام بالشرائح العمرية الأكثر هشاشة، ترافقها ضجة "فيسبوكية" تنتقل إلى وسائل الإعلام ثم لا تلبث أن تخبو جذوة الحماس وتخفت الحملة إلى أمد ليس بالقريب.

تونس - مع وصول الرئيس قيس سعيد إلى قصر قرطاج قبل عام، انطلقت حملة على فيسبوك لتنظيف الشوارع في تونس تحت شعار "الشعب يريد شوارع نظيفة"، وتحولت إلى مشروع فعلي تجند له الآلاف من الشباب وانتشرت حملة التنظيف في جميع أنحاء تونس، وبعد أيام قليلة خبت جذوة الحماس وعادت الشوارع إلى ما هي عليه ولم تبق سوى الصور الملتقطة التي استعادها فيسبوك ليذكر بها أصحابها بعد مرور عام. لم تكن هذه الحملة -شأنها شأن غيرها من مبادرات تنظيف الشوارع والحدائق والسواحل التونسية- الأولى ولن تكون الأخيرة، لكنها ليست منظمة وممنهجة بخط زمني أو توقيت يحافظ على النتائج التي يراود الوصول إليها ببيئة نظيفة وشواطئ خالية من التلوث وحدائق صالحة للعب الأطفال والترفيه.

ما ينتظره المسنون
من الشباب هو تلبية
احتياجاتهم الإنسانية قبل
المادية وليس المبادرات
النادرة بين فترات متباعدة

ويبدو أن حملات التنظيف حفزت الشباب على إطلاق مبادرات أخرى تدعو إلى إعلاء قيم وممارسات أخلاقية من شأنها إنقاذ روح المواطنة وترسيخ مبدأ التطوع. وتميزت الحملات بارتفاع وتيرتها وتنوع مضامينها. فمنها ما شجع على شراء المنتجات المحلية لإنعاش الديناميكا التوسية تحت شعار "استهلك تونسي" (استهلك المنتج التونسي)، ومنها ما دعا إلى احترام القوانين والالتزام بترتيب الطوابير عند إجراء المعاملات الإدارية كحملة "نخلص القباضة ونحترم القانون".

واستخدم آخرون مواهبهم لرسم لوحات فنية وتزيين الجدران المرهقة بمراقبة أحلام الأجيال المتتالية وهي تهرب منهم. وأكد أمين السالمي -أحد المتطوعين الشباب في الحملة بفضاء "الخربة" في مدينة تونس- أن "هذه الحملة جاءت بصفة عفوية وتلقائية وغير ممنهجة". وأضاف أن "الحملة لاقت تفاعلا كبيرا من المواطنين على اختلاف شرائحهم العمرية من أطفال وشباب وكهول وشيوخ".



خدمة المجتمع تحتاج حملات دائمة